

الرسالة

(٢ كورنثوس ١: ٢١-٢٤)

(٢: ١-٤)

يا إخوة إن الذي يُنبئنا معكم في المسيح وقد مسحنا هو الله* الذي ختمنا أيضاً وأعطى عربون الروح في قلوبنا* وإني أستشهد الله على نفسي أنني لإشفاقي عليكم لم آت أيضاً إلى كورنثوس، لا لأننا نسود على إيمانكم بل نحن أعوان سُوركم لأنكم ثابتون على الإيمان* وقد جزمتم بهذا في نفسي أن لا آتيكم أيضاً في غم* لأنني إن كنت أغمكم فمن الذي يسُرني غير من أسبب له الغم* وإنما كتبت إليكم هذا بعينه لئلاً ينالني عند قدومي غم ممن كان ينبغي أن أفرح بهم* وإني لو اثق بجميعكم أن فرحي هو فرح جميعكم* فإنني من شدة كآبة وكرب قلب كتبت إليكم بدموع كثيرة لا لتغتموا بل لتعرفوا ما عندي من المحبة بالأكثر لكم.

القديسان يواكيم وحنة

في التاسع من شهر أيلول، أي في اليوم الذي يلي تعييننا لميلاد الكلية القداسة والدة الإله، نُعيد لوالديها الصديقين يواكيم وحنة. نذكر هنا أنه بحسب التقليد الليتورجي لكنيستنا المقدسة، كلما عيدنا لحدث من أحداث الله الخلاصية نُعيد في اليوم التالي لمن كان خادماً مباشراً للحدث. مثلاً غداة عيد البشارة نُعيد لرئيس الملائكة

جبرائيل، وللقديس يوحنا المعمدان غداة عيد الظهور الإلهي... وفي اليوم التالي لعيد ميلاد الكلية القداسة العذراء نُعيد لهذين البارين اللذين ولداها بعد عقم طويل وصانها منذورة لله حتى أصبحت فيما بعد الحشا المختار لتجسد الكلمة ابن الله.

ما نعرفه عن القديسين والدي الكلية القداسة، وعن الحبل العجائبي بها ودورهما في ما أصبحت عليه، مصدره كتاب من أولى بدايات الأدب المسيحي هو «إنجيل ميلاد مريم». يروي «إنجيل ميلاد مريم» أن يواكيم وحنة كانا

بارين ورعين أمام الله، وبلا عيب أمام الناس، وأنهما دأبا على قسمة رزقهما إلى قسم يهبانه للهيكل، وقسم للصدقات وإعانة كل سائل ومحتاج، وما يتبقي يعطاشان به. عاشا معاً لفترة طويلة من دون أن يرزقا بأولاد فنذرا أنه إذا شاء الله أن يُنعم عليهما بولد، فسوف يُكرسانه لخدمة الرب. ذات يوم، وإن صعد يواكيم مع باقي عشيرته إلى الهيكل ليقدم نذوره في عيد التجديد، انتهره رئيس الكهنة بازدراء عندهما رآه، قائلاً: كيف يجرو من ليس له أولاد أن يأتيا بالتقدمة أمام الرب كمن له

العدد ٢٠١٥/٣٦

الأحد ٦ أيلول

تذكار أعجوبة رئيس

الملائكة ميخائيل

اللحن الخامس

إنجيل السحر الثالث

ذرية؟ بمعنى أن يواكيم هو بحسب الشريعة ملعون، ولا يحق له بالتالي أن يقدم لله تقدمات في هيكله. إثر هذا رحل يواكيم إلى البرية خارج المدينة ليقوم في الصوم والصلاة. بعد أربعين يوماً وهو على هذه الحال ظهر له ملاك الرب وأنبأه أن زوجته حنة سوف تحبل وتلد ابنة تسمى مريم، والابنة سوف تتربى في الهيكل، وهي بدورها سوف تلد ابن الله وهي بعد عذراء، بحال غريبة لا تفسر، وأمره بالعودة إلى زوجته. كذلك ظهر للملاك لحنة أيضاً وبشرها قائلاً: «لا تخافي، ولا تظني ما ترينه وهماً. أنا هو الملاك الذي

الإنجيل

(متى ٢٢: ١-١٤)

قال الربُّ هذا المثلُّ. يُشبهُ ملكوتُ السمواتِ إنساناً ملكاً صنعَ عرساً لابنه* فأرسلَ عبيدهُ ليدعوا المدعويين إلى العرس فلم يريدوا أن يأتوا* فأرسل أيضاً عبيداً آخرين وقال قولوا للمدعويين هوناً غدائي قد أعددتُ. ثيرانِي ومُسَمَّناتي قد ذُبحت وكلُّ شيءٍ مهياً* فاهلموا إلى العرسِ* ولكنهم تهاونوا فذهب بعضهم إلى حقله وبعضهم إلى تجارته* والباقون قبضوا على عبيده وشتموهم وقتلوه* فلما سمعَ الملكُ غضباً وأرسل جنوداً فأهلك أولئك القتلةَ وأحرقَ مدينتهم* حينئذٍ قال لعبيده أماً العرسِ فمعدت وأماً المدعويين فلم يكونوا مستحقين* فذهبوا إلى مفارق الطرق وكلٌّ من وجدتموه فادعوه إلى العرسِ* فخرج أولئك العبيد إلى الطرق فجمعوا كلٌّ من وجدوا من أشرار وصالحين فحفل العرسُ بالمتكئين* فلما دخل الملكُ لينظر المتكئين رأى هناك إنساناً لم يكن لابساً لباس العرس* فقال له يا صاح كيف دخلت إلى هنا وليس عليك لباس العرس. فصمت* حينئذٍ قال الملك للخادم أوثقوا يديه ورجليه وخذوه

شر، كالآلم والموت، اللذين لولا الخطيئة وغضب الله لما كانا. زد عليه المهانة الاجتماعية لمن ليست له ذرية، كما يشكو إبراهيم قائلاً: «ما الذي أفيد به بتبني خادمي، إن كنت أنصرف من دون أبناء»، (تك ١٥: ٢-٣). وفي سفر التكوين أيضاً: «أن الله وحده يمنع ثمرة البطن (٣٠: ٢)، وهو وحده يفتح حضن العاقر (٣٠: ٢٢). بيد أن الله يجدد لشعبه المختار وعده الأول مرات عديدة، طالما بقي هذا الشعب لله أميناً. «لا تكون مسقطة ولا عاقر في أرضك، وأكمل عدد أيامك» (خر ٢٣: ٢٦)، «لا يكون عقيم ولا عاقر فيك ولا في بهائمك» (تث ٧: ١٤).

قلنا أعلاه إن الشعب أساء فهم شرائع الله ومقاصده، ذلك أن الخصوبة التي تهمة الله هي خصوبة الروح، أي الخصوبة في الإيمان. لعله لأجل هذا، كلم الله الشعب التائب بعد سببهم إلى بابل، بصوت نبيه إشعياء إذ قال: «هكذا قال الرب للخصيان... الذين يتمسكون بعهدي، إني أعطيهم في بيتي... موضعاً واسماً خيراً من البنين والبنات، إسماءً أبدياً لا ينقطع» (٥٦: ٣-٥). هذا الاسم الأبدي الذي لا ينقطع ما هو إلا اسم ابن الله الكلمة، الاسم الجديد الذي به بات شعب الله يسمى.

التسابيح الكنسية

يكن هدف الله من خلقه العالم والكائنات العاقلة أن تشاركه في مجده من خلال تسبيحه ليلاً ونهاراً. هذا ما تقوم به أجواق الملائكة منذ أن خلقت وإلى الأبد، إذ تقف ربوات السيرافيم محيطة بالعرش الإلهي مسبحة الله هاتفة وقائلة على الدوام: «قدوس قدوس قدوس رب الجنود، مجده ملء

حمل تضرعاتك إلى حضن الرب، وأنا مرسل لأخبرك بأنك سوف تلدين ابنة، سوف تسمى مريم وستكون مباركة أكثر من كل النساء».

أخذ يواكيم الجمالان والماعز والبقر، واثقاً بكلام الملاك، وعاد إلى أورشليم ليقدمها ذبيحة للرب عن نفسه وعن زوجته. لما رآته حنة عائداً قالت: «الآن علمت أن الرب باركني كثيراً... وأنا العاقر سوف أحبل وألد». قدّم يواكيم ذبائحه في اليوم التالي، وعرف من جبين الكاهن عندما أخذ ذبائحه إلى المذبح أن الله غفر خطاياها وقد تبرر. وفي الزمن المناسب حبلت حنة من يواكيم وولدت ابنة اسمها مريم.

نعود إلى موضوع العقم والإنجاب، والذي في وقت من الأوقات صار بالنسبة لشعب الله إشكالية لما أساؤوا فهم شرائع الله إذ توقفوا عند حرفيتها، بدليل ردة فعل رئيس الكهنة الذي اعتبر يواكيم «ملعوناً» إذ لا ذرية له. فالإيمان جانب الأهمية الأسرية لموضوع الإنجاب، في مجتمع بنيته الأساسية عشائرية، كان بالنسبة إليهم مرتبطاً مباشرة بوصايا الله وتديبره الخلاصي. فالله تعالى هو من أمر نوح وأبناءه أن يكثروا ويملاؤوا الأرض (تك ٩: ١)، وهو أيضاً من وعد إبراهيم بنسل يخرج من حشاه ويفوق نجوم السماء عدداً (تك ١٥: ٥). هكذا فسر إسرائيل القديم عدم الإنجاب لا عقماً فيزيولوجياً بل لعنة من الله وكأنه نقض لوصايا الله وتديبره الخلاصي. بمعنى آخر، من كان محروماً ثمرة البطن، صار في الوقت عينه وكأنه خارجاً على الوصية لنوح ومقصياً من الوعد لابراهيم. العقم إذاً في المفهوم السائد آنذاك

واطرَحوه في الظلمة البرّانية. هناك يكون البكاء وصريف الأسنان* لأنّ المدعوين كثيرون والمختارين قليلون.

تأمل

«إن المدعوين كثيرون والمختارين قليلون».

الرب دعا كل الناس وبعده سوف يعاقب كل من لم يأت إلى الإيمان. لماذا إذاً يقول الرب دعا كثيرين وليس الكل؟ لأنه كان يوجّه كلامه للذين أتوا إلى العرس. لذلك وضع الآية في نهاية المثل. فإن لبى الواحد الدعوة واعتمد باسم المسيح ولم يعيش وفقاً لدعوته ولم يحقق الوعود التي أعطها في المعمودية عائشاً وفق وصايا الرب، يصبح مدعواً دون أن يكون مختاراً.

ويتساءل بعضهم ويقولون لماذا دعا الله وهو يعلم ان أولئك المدعوين لن يطيعوا جميعهم أو على الأقل لن يستجيبوا بأعمال؟ ولماذا جبل أولئك الذين سوف يعاقبون طالما كان يعلم ذلك مسبقاً؟ يتهمون الرب دون أن ينصتوا إلى كلامه. «كما علت السموات عن الأرض كذلك طرقي علت عن طرقكم وأفكاري عن أفكاركم» (اش ٥٥: ٩).

لقد دعاهم لكي لا يقولوا إن الله سبب عقابهم. وقد جبل الذين سوف يعاقبون لا لكي يعاقبهم بل ليخلصهم. هذا ما يتضح من الدعوة. لو أراد أن يعاقب البعض لما دعا الكل إلى

الأرض» (اش ٦: ٢-٣). أمّا الإنسان، فبدل أن يمجد الله خالقه سبحانه ذاته وتباهى بنفسه، فسقط في الخطيئة وابتعد بالتالي عن الله. إلا أنه بعد سقوطه بدأ يتلو تسابيح تقربه من الله مجدداً، وهذا ما نتعلمه من خلال قراءتنا الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.

فالتسابيح الكنسيّة هي تلك النصوص التي نقرأها أو نرتلها والتي جاءت نتيجة الخبرة المعاشة بين الله والإنسان من خلال مناجاة هذا الأخير لخالقه عبر الصلاة. تلاقت هذه النصوص مع الكتاب المقدس ونصوص الآباء القديسين وتعاليم الإيمان واقتبست أعلى طرق التأليف والنظم الأدبي وأروعها. وقد تطوّرت هذه التسابيح عبر العصور كما يلي:

١- الحقبة الأولى (القرن الأول - القرن الخامس) حيث بدأت التسابيح بالظهور في الكنيسة أخذة أشكالاً شعريّة تقنيّة، وعُرفت في هذه الحقبة «الطروباريات».

٢- الحقبة الثانية (القرن السادس والسابع) وفيها وصلت التسابيح الكنسيّة إلى أوجها، وكان لافتاً ظهور الشكل الشعري الذي يعرف بـ«القنداق».

٣- في الحقبة الثالثة (القرن الثامن - القرن الحادي عشر) ظهرت التسابيح ذات اللون العقائدي بشكل خاص، كما «القانون». ويشير الدارسون إلى أن الكنيسة عرفت من بعد القرن الحادي عشر تراجعاً في نظم التسابيح لأنّ معظم الخدم الكنسيّة أخذت شكلها النهائي.

٤- أمّا في الحقبة الرابعة (القرن الحادي عشر حتى اليوم) وبالرغم من التراجع فقد شهدت الكنيسة تسابيح جديدة بسبب تكريس أعياد جديدة الأمر الذي اضطر الكنيسة إلى نظم تسابيح وخدم كنسيّة خاصة بها. وقد وضع كل هذه

التراتيل إضافة إلى الآباء القديسين، بطاركة ورؤساء كهنة وأباطرة ورهبان.

من القديسين اللافتين في مجال نظم التسابيح في القرن التاسع البارة كاسياني التي تعيّد لها الكنيسة المقدسة في السابع من شهر أيلول. ولدت القديسة في القسطنطينية بين عامي ٨٠٥ و٨١٠ في عائلة عريقة وغنيّة. عاشت في زمن كانت فيه الدولة البيزنطيّة منقسمة على نفسها كنسياً إلى فئتين متنازعتين. الفئة الأولى تطالب بعدم السجود للأيقونات، بينما الأخرى تقول بواجب السجود لها وتكريمها. نزاع أرق الكنيسة فترة مئة عام كاملة، وجلب الكثير من المتاعب على الدولة البيزنطيّة، إلى حين سُجّل النصر الكبير وارتفع شأن الكنيسة بإقرار العقيدة الأرثوذكسية الداعية إلى وجوب تكريم الأيقونات المقدسة لا عبادتها وذلك وفقاً لقرار المجمع المسكوني السابع الذي انعقد في نيقيا عام ٧٨٧. وبحسب سيرتها لم يقع عليها اختيار الإمبراطور ثيوفيلوس (٨٢٩ - ٨٤٢م) بسبب جوابها له عندما دعا الأخير فتيات الإمبراطوريّة لاختيار فتاة واحدة تكون زوجة له كما كانت العادة في ذلك الوقت. وقف ابن الإمبراطور أمام كاسياني وسألها: أيتها البطريقة كاسياني، هل تعلمين أنّ من النساء أتت الشرور؟ قاصداً بذلك حواء. رمقت كاسياني ثاوفيلوس بنظرة جادة وقالت غير أبهة بالحضور أو بالعرش: نعم أيها الأمير ولي العهد، ولكن لا تنس، أنّ من المرأة أيضاً نبعت كل الصالحات: قاصدة بها العذراء والدة الإله. فتركها ثيوفيلوس واختار زوجة أخرى له وهي ثيودورة. انسحبت بعدها البارة وأكملت حياتها في أحد الأديرة، منشغلة في نظم التسابيح ومنها:

ذكصا (المجد) غروب عيد الميلاد «إن أغسطس لما انفرد بالرئاسة على الأرض...» والأراميس الأربعة الأولى من قانون السبت العظيم المقدس «إن أولاد الذين نجوا من الغرق...» إضافة إلى بعض القطع المرتلة في الخدم الإلهية لكل من ١٥ تشرين الثاني و١٣ كانون الأول و٢٤ حزيران. هذا إضافة إلى ذكصا الأربعاء العظيم المقدس، التي تعتبر من أجمل القطع التي ينتظرها المؤمن «يا رب إن المرأة التي سقطت في خطايا كثيرة...»، المليئة بالتوبة وطلب المغفرة من الله.

إن التسابيح والصلوات والخدم الكنسية أداة تساعد الإنسان على الخروج من ضوضاء وهموم هذه الحياة ومشاكلها لتدخله في عالم آخر روحي يناجي فيه الرب يسوع المسيح الذي غلب العالم، معبراً عن شكره لله أولاً وعن إيمانه بخالقه، مسبحاً وممجداً إياه بكل قواه بتسابيح الظفر هاتفاً مع الملائكة: «قدوس قدوس قدوس رب الصباووت، السموات والأرض مملوءتان من مجدك».

ميلاد السيدة

بمناسبة عيد ميلاد سيدتنا والدة الإله الفاتكة القداسة مريم تُقام خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الإثنين ٧ أيلول وخدمة القداس الإلهي عند العاشرة من صباح الثلاثاء ٨ أيلول في كنيسة دير دخول السيدة في الأشرافية.

مدرسة القديس

كوارتس الرسول

ببركة سيادة راعي الأبرشية

المتروبوليت الياس الجزيل الإحترام، ما زالت مدرسة القديس كوارتس الرسول للتنشئة اللاهوتية في أبرشية بيروت وتوابعها، منذ تأسيسها عام ١٩٩٠، تتابع رسالتها في نشر كلمة الرب لدى كل من يرغب من الشباب والشابات الجامعيين والعاملين وربات المنازل والموظفين وأصحاب المهن الحرة.

لقد مرت هذه المدرسة بمراحل تطور عديدة إن من الناحية التنظيمية أو من ناحية مواد التدريس والأساتذة المختصين وذلك بهدف تأمين الأفضل للراغبين بالدراسة من جهة المستوى وملاءمة الوقت. لذا تم وضع نظام تدريسي جديد وتم تقسيم المواد إلى ١٨ مادة في الكتاب المقدس، الليتورجيا، العقيدة، الآباء، التاريخ، الأخلاق المسيحية وأصول الحياة الروحية موزعة على ثلاث سنوات دراسية لمن يريد، كما يمكن أن يعتمد الطالب نظاماً دراسياً يمتد إلى خمس سنوات كحد أقصى وذلك بحسب دوام عمله. يتألف العام الدراسي الواحد من ثلاثة فصول دراسية، وتعطى مادتان دراستان في كل فصل يومي الاثنين والخميس (بين الساعة ٦.٣٠ و٨.٣٠ مساءً في المركز الرعائي الشامل - مقابل كنيسة القديس ديمتريوس في الأشرافية).

أما بالنسبة للعام الحالي فتبدأ الدراسة الاثنين ٥ تشرين الأول على أن يكون الافتتاح الرسمي للعام الدراسي في صلاة الغروب يوم الأربعاء ٣٠ أيلول الساعة السادسة والنصف مساءً في كنيسة القديس ديمتريوس في الأشرافية. لمزيد من المعلومات وللتسجيل الاتصال بالآنسة بيرلا حداد على الرقم ٠١/٢٠٣٩٢٤

الخلاص. لقد دعاني الله من جراء صلاحه إلى الخلاص. أما أنا فظهرت رديئاً مما أعاق صلاحه الدائم... كيف يمكن للواحد أن يكون حراً إن لم يستطع أن يختار الشر؟ والذي لا يستطيع أن يكون شريراً لا يستطيع أن يكون صالحاً أيضاً.

من قال انه كان على الله أن لا يخلق الهالكين، كان عليه أن يقول ان لا يخلق الله الصالحين أيضاً، ولا يُبدع أية طبيعة عاقلة حرة. لقد أبدع الله الجنس العاقل والحر وأصبح البعض شريراً والبعض الآخر صالحاً. فماذا كان على الله الصالح أن يعمل إزاء ذلك؟ هل كان عليه أن لا يخلق الصالحين بسبب الذين سوف يصيرون أشراراً؟ أليس هذا ظلماً؟ لو أصبح واحد فقط صالحاً لما تخلى الله عن خلقه لأن واحداً يعمل مشيئة الله أفضل من ربوات من الذين يعصونه.

أنظروا إلى الأطباء كيف لا يدعون المرضى من دون طعام. إذ يتناول هؤلاء الشيء القليل ويرفضون غالبية الأطعمة. لذلك يدعى الطب إحصاناً.

هذا الإحصان والمحبة للبشر تظهر عند الله من خلال ما يلي: يهتم البعض بخلاصه وهو عدد قليل نسبة للآخرين. لقد خلق الله الجنس البشري كله ورغم وجود القليل من المختارين فقد دعا الكل من جراء محبته الفاتكة للبشر.

القديس غريغوريوس بالاماس